

التاريخ
والآثار
المصرية
والإسلامية

المساعدات الاقتصادية بين دول الشرق الأدنى القديم وأبعادها السياسية والإنسانية

د. وفاء أحمد السيد بدار

مدرس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

المجلة
العلمية
التي
تقدم
الدراسات
التي
تساهم
في
التقدم
العلمي
والثقافي
في
البلاد
والعالم
الأكبر

تقديم

قد يبدو من الوهلة الأولى أن مصطلح "المساعدات الاقتصادية" مصطلح حديث إذ يتردد ذكره كثيراً في إطار العلاقات الدولية المعاصرة، خاصة وأن عالم اليوم صار يعاني بين الحين والآخر من الكوارث الطبيعية، والفتكات البشرية المنتملة في الحروب، ومن ثم تبدو الحاجة ملحة لتقديم المساعدات الاقتصادية للتخفيف من وطأة تلك الأزمات، إلا أن تاريخ العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم يؤكد لنا أن هذا النوع من العلاقات كان معروفاً، إذا مارسته دول تلك المنطقة شكلاً ومضموناً في إطار العلاقات المتبادلة بين تلك الدول، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر حيث يمكننا أن نلمس تلك القضية من خلال مضمون بعض الرسائل المتبادلة بين الحكام، وكذا بعض النصوص التي أشارت إلى هذه القضية.

ومما لا شك فيه أن "المساعدات الاقتصادية" قد تنوعت أنواعها وتباينت وأهدافها عما كانت عليه في الماضي، إذ أصبحت الآن تلائم لغة العصر ومتطلباته الفكرية والمادية، أما "المساعدات الاقتصادية" بين دول الشرق الأدنى القديم فكانت تتألف دوماً من مساعدات عينية كالحبوب، إذا أن نقص مصادر الأكلات كان يفضي بدوره إلى مجاعات مهلكة، الأمر الذي كان يستوجب معه تقديم مثل هذه المساعدات التي كانت تمثل إطاراً اقتصادياً يؤكد بدوره على وجود ذلك النوع من المساعدات.

وتمثل المساعدات الاقتصادية بين دول الشرق الأدنى القديم أبعاداً إنسانية واقتصادية ترتبط بالظروف السياسية والعلاقات السائدة بين هذه الدول، وستقوم الباحثة بإبراز هذه المساعدات ودورها السياسي، وتبدأ الدراسة بتحديد مفهوم المساعدات الاقتصادية، ثم عرض حالات المساعدات الاقتصادية.

مفهوم المساعدات الاقتصادية :

تمثل المساعدات الاقتصادية نوعاً من أنواع العلاقات السياسية بين دول الشرق الأدنى القديم ، ويفترن هذا النوع من العلاقات بفكرة تقديم المساعدة لطرف آخر عند الحاجة .

ويشكل عام فإن المساعدات المتبادلة بين دول الشرق الأدنى القديم كانت تنقسم بدورها إلى جزأين :-

- ١- المساعدات العسكرية (٢)
- ٢- المساعدات الاقتصادية .

أما النوع الثاني من المساعدات ، " المساعدات الاقتصادية " وهو النوع الذي يمثل محور هذا البحث ، فقلما نجد معاهدة تتعلق به ، أو تنص علي تقديمه عند الحاجة إليه من الأمثلة النادرة في هذا الصدد ، تلك المعاهدة التي عثرت بين مملكة أبلا ودولة آشور ، فهي تختلف عن المعاهدات المعتادة بين دول الشرق الأدنى القديم حيث ارتبطت بتقديم المساعدة بين كلا الجانبين في حال تعرض أيا منها لخطر أو وباء يهدد الأقوات والمحاصيل^(١) ، إذ جاء بتلك المعاهدة ما يلي :

" إذا اعتدي أحد علي أبارسال (آشور) فإن أبلا ستحمي غلال محاصيل حقول (أبارسال - آشور) وإذا ما اعتدي أحد علي إبلا فإن أبارسال (آشور) ستكفل غلال حقول أبلا (٢) " .

وعلي الرغم مما تعكسه تلك المعاهدة من تبادل تقديم المساعدة في حال الأخطار التي ينجم عنها تهديد المحاصيل والغلال ، إلا أن دلالتها تظل باقية في التأكيد علي التعاون وقت الشدة لحماية الغلال بصفتها عنصراً اقتصادياً هاماً ، لهذا فهي معاهدة فريدة في مجال العلاقات الدول الشرق الأدنى القديم .

هذا وقد ارتبطت المساعدات الاقتصادية دائماً بظروف استثنائية تجعل الحاجة ماسة إلي تقديم مثل هذا النوع من المساعدات مما يجعل الأمر مسألة حيوية عاجلة خاصة خلال الحروب وما يصاحبها من اضطرابات ، ويكفي للدلالة علي مدى تأثير الحروب والتحركات البشرية وما تحدثه من أخطار

ومجاعات أن نستشهد هنا بما ورد في حوليات الملك الأشوري (تجلات بلاسر الأول) من تصويره لحال الأشوريين من جراء هجمات الأراميين التي كانت أن تعصف بكيان دولة آشور، إذ جاء في أحد نصوص هذا الملك ما يلي :

" في العام العاشر عصفت للمجاعة بأرض [] وأكل الناس لحوم بعضهم البعض [...] .

[-] منازل الأراميين .

[-] أصبحوا في حاجة لتقديم الغوث

لقد غزوا آشور ولجبروا الأشوريين علي الفرار للجبال لإتقاذ حياتهم^(٣).

كما تمثل التقلبات المناخية وظروف الجفاف وما يصاحبها من جندب، عاملا لخر من العوامل الفعالة لتقديم المساعدات الاقتصادية نظرا يترتب عليها من نقص الإكوات^(٤).

ويتضح من خلال دراسة ذلك الموضوع أن الحبوب كان تمثل النوع الأساسي من المساعدات الاقتصادية ، ذلك لأنها المصدر الرئيسي في الغذاء من ثم تأتي أهمية الحبوب في إطار المساعدات الاقتصادية بصفتها عنصرا حيويا في هذه المساعدات، ونظرا لأهمية الحبوب علي هذا النحو فقد كانت الجيوش الحديثة تعمل علي الاستيلاء علي مخازن الحبوب لاحتيا إجرائها وذلك لأضعاف السكان وسهولة الاستيلاء علي المدن التي تجتاحها فقد ورد في حوليات الملك الحيثي " مورشيليش " أنه كان يأمر جنوده دائما بالاستيلاء علي مخازن الحبوب لاحتيا إجرائها لينتشي لهم تحقيق النصر بسرعة علي الأعداء^(٥).

ويبدو حريا بنا في إطار تحديد مفهوم المساعدات الاقتصادية، أن نؤكد علي أن "المساعدات الاقتصادية" كانت تختلف في جوهرها تماما عن جانب الهدايا والجزية التي كان تفرضها الدول الكبرى علي الولايات التابعة لها ، حتي وإن جمع للشكل الاقتصادي بين كلا الجانبين ، ذلك أن الهدايا والجزية كانت التزاما سنويا تتلقاه الدول الكبرى من الولايات التابعة لها نظير ما يتصل بحماية الدول

أنه لم يسمح بأن يحدث ذلك في إقليمه الذي يبدو أنه كان أحسن حالا عن غيره من الأقاليم الصعيد آنذاك^(١٤).

وبذلك ينسب "عنخ تيفي" لنفسه بعدا إنسانيا وعملا جليلا متمثلا في مساعدته لصعيد مصر الذي احتاجته المجاعة إبان الصراع بين طيبة واهناسية خلال عصر الانتقال الأول. كذا مساعدته لبلاد النوبة السفلى حيث عمل على أن يصل للتمتع بسرعة إلى تلك البلاد لينقذها من خطر نقص الحبوب^(١٥).

مما هو جدير بالذكر أن "عنخ تيفي" حينما تحدث عن مساعدته لبلاد النوبة السفلى لم يتطرق للإشارة إلى أي نوع من القيود أو الشروط المتعلقة بتلك المساعدة إنما نكر أنه قد (منح - أعطى) كمحا لواوات، بينما نراه حين يذكر مساعدته لأقاليم الصعيد يستخدم الصيغة الآتية :

iw di. n. i ʔbt n it.šm^cw

iw di. n. i ʔbt n it.šm^cw

" لقد أعطيت سلفة قمح الجنوب " ^(١٦)

مما يشير إلى أن ما منحة "عنخ تيفي" من قمح لأقاليم الصعيد كان على سبيل القرض التي يفترض أن يرد إليه حينما تتحسن الأوضاع مستقبلا. وهكذا فنحن أمام حالة من حالات المساعدات الاقتصادية التي تخطت حدود مصر إلى بلاد النوبة السفلى التي كانت تعاني نقصا في الحبوب^(١٧) فإذا بهذا الحاكم يقدم من جانبه تلك المساعدة للتوبيين^(١٨).

والواقع إن ما ذكره "عنخ تيفي" بصدد مساعدته لبلاد النوبة السفلى لأمر يثير التساؤل حول تبرير ذلك العمل، فإذا كان من المنطقي تقبل فكرة ما قدمه من مساعدات لإخوانه في صعيد مصر، من منطلق أنه أمر طبيعي بصفتهم أبناء وطنه وبني جلدته، خاصة أن ذلك كان إبان فترة الحرب الضروس بين طيبة واهناسية، إلا أن الأمر يبدو مختلفا تماما فيما يتعلق بمساعدته لبلاد النوبة

السفلى، خاصة وأن هناك من يشير إلي أن علاقات مصر بالنوبة السفلى قد أصابها نوعا من الفطور خلال عصر الانتقال الأول^(١٩).

وقد يمكننا إذا ما استعرضنا الوضع السياسي والاقتصادي خلال هذه الحقبة أن نجد تعليلا مقبولا لإقدام "عنج تيفي" على تقديم مساعدات اقتصادية للنوبة السفلى، ذلك أن مصر كانت تعاني في هذه الحقبة من حرب أهلية بين طيبة واهناسية، مما يبدو منطقيا معه أن يحدث نقصا في الأقوات بل مجاعة كادت تقضي على الأخضر واليابس، وقد عكس الأندب المصري القديم تلك الصورة من خلال ما ورد في تحذيرات الحكيم "يبو - ور" إذ ذكر ما يلي :

"انظر لقد صار الناس يأكلون الحشائش ويشربون الماء. لا توجد فاكهة لا يوجد عشب يأكل منه الحيوان والطيور.

واصبح [الطعام] يخطف من أفواه الخنازير، ولم يعد أحد يقول هذا لي فخذة بدلا عني، لأن القوم صاروا جياعا"^(٢٠).

وهكذا ساءت الأحوال الاقتصادية وتشتت المجاعة، واختل الأمن فتعذر وصول قمح الشمال إلي جنوب مصر مما ضاعف من حدة المجاعة ونقص الأقوات.

وقد يمكننا القول بأن بلاد النوبة السفلى كانت تستورد القمح من مصر فلما اضطرب ميزان الأمن بالبلاد نتيجة لتلك الحرب بالأهلية، صار من الصعب معه إمدادها بالقمح، ناهيك عن نقص الأقوات خلال تلك الحقبة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يبدو أن للأمر بعدا سياسيا آخر حدا "بعنج تيفي" إلي اتخاذ تلك الخطوة خاصة وأنه قد تصرف في الأمر من منطلق خاص بصفته حاكم إقليم وليس حاكما على مصر كلها، وتتبع تلك الخطوة من منطلق المسئولية تجاه الجند المرتزة من النوبيين^(٢١)، ذلك أن الجند "المدجاي" (المجاي) النوبيين كانوا مجندون إبان الحرب الأهلية بين طيبة واهناسية^(٢٢)، ومن ثم قد يكون "عنج تيفي" شخصا في حاجة إلي عون هؤلاء الجند المرتزة خاصة وأنه قد انضم

إلى حاكم اهناسية في صراعه ضد طيبة^(٢٣).

وهكذا يمكننا القول بأن "عخ تيفي" قد أخذ علي عاتقه للقيام بعمل كان من الأجدر أن يقوم به حاكم طيبة^(٢٤) ولكن حاجته لهؤلاء الجند دفعته لمساعدة بلادهم.

وطبقا لما ذكره "عخ تيفي" فقد تم نقل شحنة القمح لبلاد النوبة السفلي من خلال المراكب^(٢٥)، إذ تمثل تلك لحسن وسيلة لنقل مثل هذا النوع من المساعدات.

المساعدات الاقتصادية من حاكم ماري لدولة أور الثالثة

يتخذ هذا المثال من المساعدات الاقتصادية بعدا سياسيا هاما، إذا يلقي بالضوء علي الأحداث المرتبطة بنهاية أسرة أور الثالثة وكذا علي الوضع السياسي عقب انهيار هذه الدولة خاصة في الفترة التي سبقت وتلت سقوطها مباشرة ويرتبط هذا النموذج من المساعدات بشخصية حاكم ماري "ليشبي ارا" وكان تابعا لدولة أور الثالثة خلال حكم آخر ملوكها الملك "ايبي سين" الذي ما إن تولى الحكم حتى واجهته العديد من المسائل الدقيقة التي عصفت بكيان هذه الدولة، إذ واجهته مشاكل زحف الأموريين تجاه مناطق القلب من إمبراطوريته^(٢٦)، كما واجهته مشاكل التهديدات العيلامية من جهة الشرق^(٢٧)، ونتيجة لهذه الظروف السياسية المضطربة تعرضت دولة أور الثالثة لمشاكل اقتصادية تتعلق بغلاء الأسعار والتضخم الاقتصادي ونقص الحبوب، إذ أصبحت وزنه الشعير توزي ٢٦ شاقل من النضة بالمقارنة بسرهما الطبيعي الذي كان يوزي ٦ شاقل لكل وزنه ينس أولنن عصر لمرور أور الثالثة، وكان ارتفاع سعر الشعير مؤشرا إلى نقص في الحبوب، كما ارتفعت أسعار الزيت والتمر^(٢٨).

وتعكس كوائم القرابين المقدمة لمجد المعبودة "إنانا" هذه الحالة الاقتصادية للحرية التي مرت بها أسرة أور الثالثة قبيل سقوطها^(٢٩).

كما قل نصيب المعابد من محصول الشعير بسبب نقص الحبوب^(٣٠) ويعكس

لنا الأندلس بدوره صورة أخرى عن سوء الأحوال الاقتصادية ونقص الحبوب ففي قصيدة مرثية "أور" التي تتعلق بالنزوح على سقوط أسرة أور الثالثة نجد الإشارة إلى "عدم وجود حبوب في حقول المدينة" (٣١) فحقول المدينة لم تعد تزرع .

فحينما احتاج الأموريون الأراضي الزراعية قلت الحبوب، وقد لجأ رجل ماري "أيشبي أرا" إلى شراء أمدانت من الحبوب وتخزينها في مدينة "أيسين" وبدأ يساوم الملك "أبيي سين" بشأن تلك الحبوب وذلك لتحقيق مكاسب سياسية تتعلق به (٣٢) .

وتعكس الخطابات المتبادلة بينهما مدي دهاء حاكم ماري "أيشبي أرا" إذ أحسن استغلال تلك الموقف، وكان الملك "أبيي سين" قد بعث إليه بخطاب لشراء كميات كبيرة من القمح ونقلها إلى مدينة "أور" (٣٣) ، لكن حاكم مدينة ماري قام بتخزين الحبوب في مدينة "أيسين" وتعلل بخطورة الطريق وصعوبة نقل شحنه الحبوب إلى "أور" بسبب هجمات الأموريين (٣٤) ، وهذا ما يؤكد نص الخطاب الذي أرسله "أيشبي أرا" إلى ملكه "أبيي سين" ، وقد جاء في هذا الخطاب ما يلي:

" إلى مولاي الملك "أبيي سين "

هذا ما يقوله "أيشبي أرا" تابعك

لقد أمرت بارسال حملة إلى أيسين وكازالو لشراء الحبوب لقد وصل سعر الحبوب (الآن) إلى معدل شاقل لكل جور وقد انفتحت ٢٠ تالنت من الفضة لشراء الحبوب لقد علمت أن الأعداء الأموريين قد دخلوا إلى الأراضي المنبسطة وقد أحضرت إلي "أيسين" ١٤٤ ألف جور من الحبوب بالتمام الآن فقد تسلل الأموريين إلى داخل البلاد واستولوا على الحصون الكبرى الواحد بعد الآخر .

وبسبب هؤلاء الأموريين فإنني غير قادر على أن أمد (ك) بالحبوب

لقد أصبح الأمر شاق على

فهل لمبيدي للملك أن يرسل ستمائة مركب "

ويلى ذلك الجزء كسر في نص الخطاب ثم يختتم "أيشبي أرا" هذا الخطاب

بافتراح أن يتولي امر الدفاع عن " ايسين" وجارتها " نيبور" (٢٥).

وكما يتضح من نص ذلك الخطاب فإن رجل ماري قام بشراء الحبوب وعرض علي الملك " ايبى سين" أن يوفر ستمائة مركب لنقل تلك الشحنة إلي مدينة أور، ولم يكن الملك "أيبى سين" قادراً علي نقل تلك الشحنة من الحبوب، فعرض علي "أيشبي ارا" مبلغاً مضاعفاً مقابل نقل تلك الشحنة، ولكي يواجه الملك تلك النفقات الباهظة، لجأ إلي بيع مقتنيات شينة من معبد " أور" لكي يوفر ثمن نقل هذه الحبوب (٢٦).

ومقابل قيام رجل ماري بنقل الحبوب، طلب من الملك بأن يعهد إليه بشئون المناطق التي سترسو فيها السفن، وبالفعل عهد إليه الملك بمدينة "نفر" و"ايسين" (٢٧).

وبالرغم مما حققه رجل ماري من مكاسب لزاء استغلاله لهذا الموقف إلا أنه لم ينقل الحبوب إلي مدينة " أور" بل انتهز تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية وأصبح حاكماً مستقلاً عن نفوذ الملك "ايبى سين" (٢٨).

ويؤكد أحد خطابات " ايبى سين" إلي حاكمة علي مدينة " كوزاللو" الحاكم "بوزور نوماشدا" علي أن " أيشبي ارا: صار يتطلع إلي الملكية. وقد جاء في ذلك الخطاب ما يلي:

" إلي بوزور نوماشدا حاكم كازاللو هذا ما يقوله ايبى سين .

لماذا أرسلت إلي بهذا. ايشبي ارا يضع عينه علي وسوف احضر عندما ينصرف عن ذلك. كيف يكون هذا ألم تعلم متى يعود لأدرجه لمدينته

لماذا لم تتعاون مع " كير بوبو" حاكم جيركال تقدم بالقوات التي وضعها تحت تصرفك

فهل سمع " لليل " الملكية إلي رجل سئ إلي " ايشبي ارا"

الذي لا ينتمي إلي أصل سومري

والذي لليل لا تتحول عني بعيداً لا تذهب ضدي

سوف لا يضع إيشي أرا يده على المدينة رجل ماري لن يكون ملكا كما يريد" (٣٩).

وهكذا يعكس هذا الخطاب الصراع بين الملك "أبيي سين" وتابعه "إيشي أرا" والواقع أن الملك "أبيي سين" قد بات في موقف لا يحسد عليه إذ تراكت عليه المشاكل داخليا وخارجيا، وبات أمر سقوط دولة أور أمرا وشيكاً، وهذا ما تحقق بالفعل على أيدي الجيوش العيلامية^(٤٠).

المساعدات الاقتصادية من مملكة حلب إلى مملكة ماري

يقوم لنا أرشيف "ماري" صورة أخرى من صور المساعدات الاقتصادية في الشرق الأدنى القديم، إذا طلب ملك ماري "زمرى ليم" من ملك حلب "يا ريم ليم" سرعة إرسال الحبوب لإنقاذ بلاده من المجاعة^(٤١) ويبدو أن مملكة ماري كانت تعاني أحيانا من نقص في الأقوات ونقص المراعي للماشية وهذا ما يعكسه أحد خطابات ماري إذ أرسل حاكم ماري أيام الآشوريين "ياسماخ اند" إلى أخيه "إيشي داجان" يطلب منه إنزال ماشيته مع ماشية أخيه لترعى في قطنه حيث المراعي الغنية، وكان إجابة أخيه عليه كما يلي :

"كما كتبت لي، فقد أوليت الأمر اهتماما، سوف أقوم بإنزال ماشيتك التي تعاني حقا من نقص الغذاء والمرعى، ولنقم بإطعام ماشيتك مع ماشيتي فالمرعى هنا ثنية جدا"^(٤٢).

ومن ناحية أخرى يتضح من مضمون خطاب "زسري ليم" إلى ملك حلب بصدد طلب المساعدة الاقتصادية منه، أن ظروف عدم الاستقرار والاضطرابات التي تراكمت مع استعادة "زمرى ليم" عرش ماري من منافسيه الآشوريين^(٤٣)، كان لها دورها في نقص الأغوات إذ جاء بذلك الخطاب النص الآتي :

"إلى والذي يسر لي الوصول للعرش، هو الوحيد الذي مد لي يد العون وثبت إقدامي، فعدت أن جلست على العرش (استعدت الحكم) لم أواجه سوى الصراعات والمشاكل، ولؤكد أنني لم أرغب في أن يدخل بلادي أبدا أي

محصول (من بلاد آخر) فإذا كنت والذي حقا فخذ علي عانتك توطيد أركان حكمي وساعدني وأجعل التجار الذين احضروا القمح إلي "إيمار" يرحلون بسرعة بسقنهم حتي تهدأ البلاد"^(٤٤).

وهكذا يمكن من خلال الخطاب السابق أن نستنتج أن "زمرى ليم" كان يعاني من نقص الحبوب في مملكته، فعلي الرغم من غني مملكة ماري التي كانت تعتمد علي التجارة كمصدر اقتصادي رئيسي لها، إلا أنها كانت تجلب الحبوب من سورية الداخلية والجزيرة العليا عبر ميناء "إيمار"^(٤٥)، مما يدعو للقول بإنها كانت تسد العجز في إنتاج الحبوب باستيرادها من الخارج.

كما يتضح من ذلك الخطاب كذلك أن "زمرى ليم" كان يفضل أن تكون تلك المساعدة من خلال حمية الملك "ياريم ليم" ملك حلب، فعلي الرغم من الصداقة التي جمعت بين ملك ماري والملك البابلي "حمورابي" إلا أن "زمرى ليم" لم يقبل العرض الذي قدمه له الملك حمورابي بمساعدته إياه وتزويده بالقمح^(٤٦)، مفضلا علي ذلك أن تكون المساعدة من قبل ملك حلب "ياريم ليم".

والواقع إن رفض "زمرى ليم" تقبل مساعدة الملك "حمورابي" ليعود سابقة هامة فيما يتعلق بالمساعدات الاقتصادية، فهو أمر له دلالاته السياسية، فربما أراد "زمرى ليم" أن يتبين لويا ملك بابل تجاه مملكة ماري، خاصة إتهما كانا يشرفان معا علي كل وادي الفرات، وكان من مصلحة ملك بابل أن ينفرد بالأمر وحده وهذا ما كشفت عنه الأحداث التالية فعلي الرغم من العلاقات الودية بينهما فيما بعد، وعلي الرغم من التعاون العسكري بين الجانبين، إلا أن الأحداث اللاحقة تظهر أن المودة التي أبدتها ملك بابل تجاه "زمرى ليم" لم تكن تخلو من حسابات خفية لمصلحة بابل، وربما استخدم حمورابي هذا الأسلوب مع صديقة "زمرى ليم" ريثما يوطد سلطانه فيكون هناك شأنا آخر وهذا ما حدث فيما بعد^(٤٧).

ويمكننا القول في ضوء العلاقات الطيبة وعلاقات المصاهرة التي ربطت

بين البيت الحاكم في مملكة ماري والبيت الحاكم في مملكة حلب ، نقول يمكننا القول بان الاستجابة من قبل ملك حلب لم تكن مشروطة أو مقيدة بشروط أو بمكاسب سياسية يبغى أن ينالها من وراء إسهامه بتقديم المساعدة لمملكة ماري، بل أن ملك حلب كان من مصلحته تدعيم جبهة صهره الملك "زمرى ليم" والعمل على استقرار الأوضاع في مملكته حتى لا تكون مملكة ماري سهلة المنال على الملك حمورابي الذي بات يهدد للفرات بأكمله من خلال تطلعاته التوسعية.

وفي ضوء ذلك يتترض أن ملك حلب قد أرسل تلك المساعدات الاقتصادية لحليفه مملكة ماري .

المساعدات الاقتصادية من مصر لولاياتها في سورية

كانت المساعدات الاقتصادية إحدى الوسائل التي ربما تبنتها مصر لتدعيم سياستها في سوريا، خاصة عندما أصبحت الولايات المصرية في سوريا مهددة بالأخطار من مقل "عبدي شرتا" وأبنة "عزيرو" والأمراء المواليين للحثيين^(٤٨).

فيها هو "ربعدي" أمير بيبيلوس يرسل عدة رسائل للفرعون يرجوه فيها سرعة إرسال مساعدات اقتصادية وعسكرية لإنقاذ مدن الفرعون^(٤٩) ومن ذلك ما جاء في الخطاب رقم ١٠٦ من خطابات العمارنة .

".... إناس من مصر قد قدموا من أولادنا وانضموا معي ولكن لا توجد حبوب لدعمهم. فلم يسمح لمنني أن تصل "بارموتي" ولا أستطيع أن أرسلهم إلى سومرا"^(٥٠).

والواقع أن "ربعدي" لم يكف عن إرسال الرسائل التي تكشف عن مدى الأخطار المحدقة بالولايات المصرية في سوريا، وبعض تلك الرسائل كان يحمل عبارات اللوم للفرعون على تأخير وصول الإمدادات العسكرية والاقتصادية بينما مدن الفرعون تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي "عبدي شرتا" وأولاده، حتى أن "ربعدي" لم يعد يسيطر إلا على مدينة "جبله"، وذلك كما جاء في الخطاب رقم ١٢٦ من خطابات العمارنة:

"... لقد كتبت إلى الملك سيدي . لقد اخذوا كل مدني سيدهم ابن عبيدي شرتا
 جبله أصبحت المدينة الوحيدة الخاضعة لي
 ألم أرسل برسول إلى سيدي المملك؟
 ولم يصل الجنود
 ولما ذا أخرت وصول الرسل
 أرسله مع القوت" (٥١).

وهكذا يمكن القول بأن السياسة المصرية في سوريا كانت في حاجة إلى
 لدعم العسكري والاقتصادي لتتصدد أمام محاولات "عبيدي شرتا" والموالين له من
 الأمراء الذي انضموا لصفوف الحثيين خلال الصراع المصري الحيثي في
 سوريا .

للمساعدات الاقتصادية لدولة خيتا

تمثل المساعدات الاقتصادية لدولة خيتا نموذجا هاما لفكرة المساعدات
 الاقتصادية ولربطها بالظروف السياسية المتعلقة بها، حيث تعكس الحقبة
 الأخيرة من تاريخ الإمبراطورية الحيثية كم المشاكل التي كانت تعانيها تلك
 الإمبراطورية آنذاك، ومنها مشاكل الصراع الداخلي والاتباع غير المخلصين
 ونقص الأتراك (٥٢)، علاوة على أن الإمبراطورية الحيثية قد باتت في وضع لا
 تحسد عليه من جراء هجمات شعوب البحر التي يبدو أنها قد قوضت أركان تلك
 الإمبراطورية وقد ارتبطت تلك الفترة الحرجة من تاريخ دولة خيتا بعدد من
 الخطابات التي عثر عليها في أرشيف مدينة "لوجاريت" لتلقي بالضوء على مدى
 دقة الموقف الحيثي آنذاك ومدى حاجته للمساعدة الاقتصادية من قبل حاكم
 لوجاريت.

كما تعكس النصوص المصرية بدورها صورة أخرى للوضع السياسي
 والاقتصادي في خيتا، ومدى تأثير هجمات شعوب البحر على المنطقة برمتها،
 لولا شجاعة الفرعون "رعسيس الثالث" في التصدي لهذا الموقف وعلى ذلك

فيكننا الاعتماد على أرشيف "أرجايت" والنصوص المصرية لتوضيح مسألة المساعدات الاقتصادية لدول خيتا.

- مساعدات مصر لخيتا خلال عهد الفرعون مرينتاح (١٢٢٤-١٢٠٤ ق.م)

مما لا شك فيه أن عقد المعاهدة المصرية الحيثية قد ساعد على تصفية الاجواء السياسية بين الدولتين وساعد على فتح آفاق للتعاون بينهما خاصة في النواحي السياسية، وبمضي الوقت قد تدعمت العلاقات بين الجانبين وصارت هناك مجالات أرحب للتعاون الاقتصادي بينهما، فمصر كانت تجلب الحديد من دولة خيتا. وهذا ما يؤكد أحد خطابات "بوغاز كوي"، وهو خطاب مرسل من الملك الحيثي إلي الفرعون "رعسيس الثاني"

"وقد جاء فيه فيما يتعلق بالحديد الجيد الذي أرسلت في طلبه، لا يوجد حديد نقي الآن في مناجم كيزولنتا. فالوقت غير ملائم لصنعه وسوف أطلب منهم أعباده. وعندما ينتهون سوف أرسل لك"^(٥٣).

كما أن مصر كانت تلبي احتياجات خيتا في إيفاد أطباء مصريين لتقديم مساعدات طبية مع ما في ذلك خلفيات سياسية بخصوص العلاقة بين الجانبين^(٥٤).

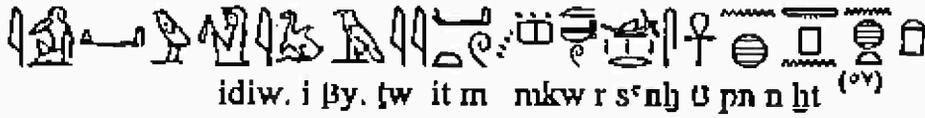
وكذلك فقد كانت مصر تمد دولة خيتا بالقمح أيام الفرعون "رعسيس الثاني" وهذا ما يؤكد أحد خطابات "بوغاز كوي"، وهو خطاب مرسل من الفرعون إلي الملك الحيثي وقد جاء فيه:

"يجب أن يأتي الأمير "خيشمارا" سريعا ويتسلم مراكب القمح"^(٥٥).

ويبدو أن دولة خيتا قد أصبحت منذ عهد الملك "خاتوميل الثالث" تعاني من نقص الحبوب، حيث أن إشارة بهذا الصدد قد وردت في أحد خطابات الملكة "بلوخيا" إلي الفرعون لتؤكد على نقص الحبوب في خيتا وكانت مصر من المصادر الرئيسية لحصول خيتا على القمح^(٥٦).

ومن ناحية أخرى تحدثنا المصادر المصرية عن مساعدات اقتصادية مماثلة

في الحبوب، فدمتها مصر لدولة خيتا في عهد الفرعون "مرنبتاح" إذ ورد في النقش الكبير لمرنبتاح بمعبد الكرنك النص الآتي :



"لقد جطت (سببت) لمحا يؤخذ في مركب mkw لأحياء هذه الأرض الخيثة"^(٥٨)

مما يشير إلى شحنة من القمح وصلت من مصر إلى خيتا لإتقاذها من مجاعة^(٥٩).

وعلى الرغم مما يلوح به الفرعون "مرنبتاح" من بعدا إنسانيا خيرا ينسب فيه لنفسه العمل على إتقاذ دولة خيتا لتبقي على قيد الحياة فأرسل لها قمحا، إلا أن الأمر لبعادا سياسية أخرى تتعلق بتطور الأحداث الدولية آنذاك^(٦٠). فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي تشير فيها للنصوص المصرية إلى نقص الحبوب في دولة خيتا، ذلك أن النصوص المتعلقة بالزواج الأول لرعمسيس الثاني من أميرة خيثة قد تطرقت للإشارة إلى الجذب والجفاف ونقص الأوقات في دولة خيتا^(٦١)، لكن الأمر هنا جد مختلف ذلك أن نقص الحبوب في خيتا خلال هذه المرحلة يعزو إلى عوامل أخرى غير الجذب والجفاف الذي ينجم عن الظروف المناخية.

وقد يري البعض في مساعدة الفرعون "مرنبتاح" لدولة خيتا نوعا من الوفاء بالوعد^(٦٢). ولكننا نعود فنؤكد على أن العهد الذي قطعته مصر على نفسها من خلال المعاهدة مع دولة خيتا كان عهدا يتعلق بالنواحي السياسية والعسكرية فلم تتضمن المعاهدة بنودا تتعلق بتبادل تقديم المساعدات الاقتصادية بينهما عند حاجة إيا منهما إليها، ومن ثم فهناك دوافع أخرى غير المعاهدة دفعت بالفرعون "مرنبتاح" لتقديم المساعدة لدولة خيتا خلال تلك المرحلة الدقيقة في تاريخ هذه الدولة بل في تاريخ منطقة الشرق الأدنى لتقديم برمتها.

ويبدو أن أمر تلك المجاعة لم يقتصر على دولة خيتا فقط ذلك أن الملك

"أرنونداش الثالث" قد تحدث عن المجاعة التي اجتاحت غرب آسيا الصغرى في عهد والده "تودخاليش الرابع" (١٢٥٠-١٢٢٠ ق.م) "والذي تتوأكب الفترة الأخيرة من حكمه مع السنوات الأولى من حكم الفرعون "مرنبتاح" (١٢٤٤-١٢٠٤ ق.م) ^(١٢).

مما يشير بدوره إلى حدث جلل تعرضت له المنطقة بأسرها، خاصة وأنه مما يثير الانتباه أن الفرعون في نقشه بالكرنك الذي يسجل فيه نصره علي الآسيويين والليبيين قد أشار إلى شحن الحبوب لدولة خيتا ^(١٣)، فقد كان من مصلحة الفرعون تقديم المساعدة والدعم لدولة خيتا حتي تعزل جبهة أخرى لصد الأعداء الجدد من شعوب البحر ^(١٤).

ومما يدل علي خطورة تحركات شعوب البحر وما نجم عن ذلك من اضطراب في المنطقة، ما ذكره الفرعون رمسيس الثالث في أخباره عن شعوب البحر اللذين هاجموا مصر برا وبحرا ^(١٥).

"التقت البلاد الأجنبية علي التآمر (مع بعضها) في جزرها (وقررت الغزو) وبسرعة اختفت البلاد (التي تعرضت للغزو) ونشبت شملها بالقتال ودمرت فجأة ولم تستطع أيا منها الصمود أمام أسلحتها ولا المقاومة بدءا من خاتي وكوده (كيزولنتا) وقرميش وازواوا إلي الأشيا(قبرص)" ^(١٦).

وهكذا كان الموقف الدولي خطيرا وجادا مما يدعونا للقول بأن الفرعون "مرنبتاح" قد استجاب وبسرعة لطلب خيتا بصدد إرسال تلك المساعدات، ومما يدعونا كذلك للقول بأنه لم يشترط أي شروط أو يضع قيودا تتعلق بمساعدته لدولة خيتا خلال هذه المرحلة الدقيقة.

- المساعدات الاقتصادية من أوجاريت لخيتا

يقدم لنا أرشيف مدينة "أوجاريت" صورة أخرى تجلي حقيقة الموقف المتعلق بالمساعدات الاقتصادية لدولة خيتا. بل وطبيعة الموقف الدولي آنذاك .
والواقع إن ثمة علاقات قوية وسابقة علي تقديم تلك المساعدات، كان تربط

بين أوجاريت ودولة خيتا، ذلك أن أوجاريت قد انضمت تحت لواء خيتا وصارت ولاية تابعة لها خلال الحرب السورية الأولى^(٦٨) عندما بدأت كل من مدينة "تبا" و"توهاش" تمارسان ضغطاً على "أوجاريت" للانضمام إليهما فلم يجد ملك لوجاريت "نعماد الثاني" غضاضة في أن يلجأ إلي الملك الحيثي "شوبيلوليوما" طالباً مساعدته^(٦٩)، ومنذ ذلك الحين وحتى نهاية العهد بدولة خيتا كانت لوجاريت إحدى الولايات التابعة لها^(٧٠).

إن مدينة أوجاريت تعد واحدة من أهم الموانئ في شرق البحر المتوسط وكانت من أكثر الموانئ قرباً من جزيرة قبرص، لذا أصبحت سوقاً تجارية لمنتجات تلك الجزيرة كاللحاص^(٧١)، كما كان يرد إليها العديد من منتجات آسيا الصغرى وميزوبوتاميا ومصر والساحل الفينيقي فقد كان لها دوراً هاماً في حركة التجارة الدولية^(٧٢).

ومن هنا كانت أهمية مدينة لوجاريت بالنسبة لدولة خيتا، وبعد خضوع أوجاريت للإمبراطورية الحيثية، كان عليها أن تقدم الجزية والهدايا والتوات للدولة صاحبة السيادة عليها^(٧٣). ولاشك في أن الجزية التي كانت تفرضها خيتا على أوجاريت، كانت تتناسب مع ثراء هذه المدينة ففي أحد خطابات رأس الشمر "أوجاريت" يطلب الملك الحيثي من ملك أوجاريت أن يقدم ٥ مينا من الذهب خلال الحرب بين خيتا والأشوريين وذلك نظير عدم إرسال قوات من لوجاريت^(٧٤) وبذلك كان من الممكن استبدال الدعم العسكري بدعم مادي تقدره دوله خيتا وفقاً لمتطلباتها^(٧٥).

وتؤكد خطابات لوجاريت على أهمية الدور الذي قامت به هذه المدينة خلال الأوقات العصيبة التي مرت بها دولة خيتا إبان هجمات شعوب البحر عليها، ففي الخطاب رقم ٢١٢ (٢٠) وهو خطاب مرسل من ملك خيتا إلي الملك حمورابي ملك لوجاريت، يطلب الملك الحيثي مساعدات اقتصادية ويؤكد الملك الحيثي على سرعة وصول أمر تلك المساعدات فالمسألة تتعلق بالحياة والموت^(٧٦).

وقد جاء في هذا الخطاب وفقا لترجمة (ستيفر) ما يلي :

"... الآن يعاني الأوريون من مشاكل عديدة ، وقد تضرعوا إلي الشمس (ملك خيتا) وطلبوا العون طلبوا الطعام . فأجابهم وعمل علي جلب ٢٠٠٠ كور من الحبوب من موكيش ومن جانبك قم بأعداد مركب كبير وملاحين لنقل الشحنة التي ربما تنقل علي مرة أو مرتين فلا تؤخر وصول المراكب إليهم لأنها مسألة حياة أو موت" (٧٧) .

وكما يتضح من الخطاب السابق فطلب تلك المساعدة يرتبط بأن تقدم أوجاريب لخيتا مركبا كبيرا وملاحين لنقل شحنة حبوب إلي ميناء "أورا" . هذا ويرجح أن الملك الحيثي الذي طلب تلك المساعدة من الملك حمورابي هو الملك "تود خاليش الرابع الذي أمده الفرعون "مرنبتاح" بالقمح ولذا يمكن القول بان مساعدة أوجاريب لخيتا تزامنت مع مساعدة "مرنبتاح" لذات الدولة (٧٨) . مما يدل علي أن الأمر كان جد خطير وأن خيتا كانت بحاجة للدعم والمساعدة من قبل حلفائها واتباعها .

وإذا ما كانت مساعدة ملك أوجاريب للملك الحيثي تأتي في إطار الالتزامات التي تربط أوجاريب بخيتا، فالنول التابعة لخيتا كانت ملزمة بمقتضى المعاهدات علي تقديم الدعم للدولة صاحبة السيادة عليها (٧٩)، لكن الأمر هنا قد يبدو مختلفا تماما خاصة وأن تلك المساعدة تأتي في فترة دقيقة وحرجة من تاريخ دولة خيتا، بل أن البعض يري أن سيادة خيتا علي أوجاريب كانت سيادة أسمىه في هذه المرحلة (٨٠) خاصة وأنه قد ورد في أحد خطابات أوجاريب ما يشير إلي أن الملك الحيثي قد أعفي ملك أوجاريب من الخدمة (٨١)، ولكن الموقف الدولي آنذاك كان خطيرا ويحتم أن تقدم مصر وأوجاريب مساندة لدرلة خيتا للإبقاء علي كيان تلك الدولة ضد الخطر الذي بات يهدد الجميع، وهو خطر تحركات شعوب البحر (٨٢) .

مما هو جدير بالذكر أن الميناء الذي سوف تنتهي عنده هذه الرحلة المتعلقة

بنقل الحبوب إلى خيتا، هو ميناء "أورا"، الذي يعد ميناءً ذا أهمية استراتيجية بالنسبة لدولة خيتا لذا حرص الحيثيون على بقائه يوماً تحت سيطرتهم فعن طريق هذا الميناء كانت تنقل لخيتا سلماً حيوية كالحبوب^(٨٣) حيث ورد على إحدى اللوحات الحيثية عبارة "هذه للحبوب إلى أورا"^(٨٤).

المساعدات الاقتصادية من أوجاريت للآشيا (قبرص)

يكشف عدد آخر من خطابات أوجاريت عن مساعدات اقتصادية قدمتها تلك المدينة إلى آشيا (قبرص)، والواقع أن هذه المساعدات تأتي في إطار العلاقات الطيبة التي كانت تجمع بين كلا الدولتين، كما تلقى هذه الخطابات بالضرورة على تحركات الأعداء من شعوب البحر.

ويتضح من خلال هذه المراسلات أن ملك أوجاريت كان يلقب ملك آشيا بلقب والدي، وملك آشيا بلقبه أبني مسا يشير إلى وجود جو من العلاقات الأسرية التي كانت تربط بينهما فربما تتمثل تلك العلاقات في زواج أسري بين كلا الدولتين^(٨٥). ويمكننا خلال عرض بعض هذه الخطابات أن نتعرف على حقيقة الموقف الدولي الذي بات يدعو كل الأطراف للتعاون فيما بينها، فقد ورد في أحد هذه الخطابات ما يلي:

من ملك آشيا إلى ابنه حمورابي ملك أوجاريت

".... منذ أرسل إلي ابني بلوحي (قائمة) الطعام قلدي وفره وفانض. دع

ابني يتصرف بنفس الطريقة ويجهز مركب بحر ويقويها.... طعام"^(٨٦).

وكما ينهم من مضمون ذلك الخطاب فإنه بمثابة إجابة على خطاب سابق

لملك آشيا طلب فيه تزويده بالأقوات لمواجهة نقص في الطعام ببلاد.

كما يتضمن الخطاب طلباً بإرسال مركب^(٨٧).

ويبدو ثمة ارتباط بين هذا الخطاب والخطاب التالي الذي يمثل إجابة من قبل

ملك أوجاريت على الخطاب السابق.

"والذي هكذا يتكلم ملك أوجاريت، لك أعظم تحية يا أبي

أبي لقد حضرت مراكب العدو
إن مدني تحترق. لقد اشعلوا فيها النيران
إن الأمور سيئة، والعدو قد ارتكب الأثام في البلاد
إن جميع قواتي في بلاد خيتا
والمراكب في ليقية
ولم يعونوا أذراجهم من رحلتهم
لقد صارت للبلاد عرضه للذهب
سلب الذهب يا والذي
لقد وصلت سبع مراكب للعدو
وارتكبت الفظائع والأثام
إذا كانت هناك مراكب لخزي للعدو فأعلموني حتى أغرقهم بأية وسيلة^(٨٨).
ويتضح من خلال الخطاب السابق أن ملك أوجاريت لم يستطع إرسال
المركب الذي طلبه ملك الآشيا في الخطاب السابق فقواته كانت في خيتا وسفنه
خارج البلاد .

كما يتضمن الخطاب أنباء عن وصول سبع سفن للعدو إلى سواحل بلاده
وأنها قد أحدثت الكثير من الاضطراب والنوضى بالبلاد .

وهذا خطاب آخر من ملك الآشيا إلى ملك أوجاريت ، يمكن أن نعهده بمثابة
إجابة على الخطاب السابق. وقد جاء فيه ما يشير إلى قلق ملك الآشيا بشأن
ظهور سفن أخرى للأعداء .

"هكذا تكلم ملك الآشيا

إلى حمورابي ملك أوجاريت

لك التحية يا من ترعاك الآلهة

لقد كتبت إلي تقول: "لقد رأينا مراكب العدو في البحر "

فإذا كانت هذه حقيقة فعندما ترى المراكب. كن رابط الجأش الأمر يرجع

إليك فهل ستترك هذه المراكب ترسو عندك أولا .

إن العدو خلفهم سيهجم عليك أنه بجوار الأسوار ويجرار للمدن

فهل ستتركه يدخل بقولته وعرياته

إن أقدام العدو ثابتة" (٨٩)

ومن خلال الخطابات السابقة يمكن القول ، بأن ملك لوجاريت لم يكن في مقدوره تقديم المركب الذي طلبه ملك الآشيا ، ذلك لأن الحالة في بلاده كانت مضطربة فقد وصل الأعداء وقاموا بالسلب والنهب في منته (٩٠).

ويرى البعض في ذلك أنه إشارة إلى وصول أول مرحلة من شعوب البحر بينما القوة الفعلية للعدو كانت ما تزال في مناطق الأيجيين .

ويبدو أن أهداف العدو قد باتت واضحة فلم ينتظر ملك لوجاريت وصولهم حيث أبحرت مراكبه تجاه الغرب إلى "ليتيه" .

لندفع عن الطريق من إيجه إلى المتوسط ، بينما كل قواته قد انضمت إلى جانب الحيثيين في محاولة لوقف العدوان على التخوم الغربية للإمبراطورية الحيثية، في حين تمكنت قوة مكونة من سبع سفن للأعداء من مهاجمة للشاطئ الغير محمي من مملكة لوجاريت (٩١).

وهكذا كان الموقف الدولي خطيرا نتيجة تحركات شعوب البحر التي أفضت لحالة من التوضي والاضطراب والمجاعة فكان الأمر يحتم تقديم المساعدات الاقتصادية بين الدول المعنية بهذا الشأن .

ولعل تلك الخطابات توضح تطور الأحداث في مناطق سوريا ولبيرص وأسجا الصغرى خلال فترة تحركات شعوب البحر (٩٢).

الخاتمة

يؤكد البحث على أن فكرة "المساعدات الاقتصادية" فكرة قديمة وكان لها بصمات واضحة في إطار العلاقات الدولية بين دول منطقة الشرق الأدنى القديم، حتى وإن كانت هذه الفكرة بسيطة في أول أمرها ولكن جوهرها ومضمونها أمر أكدته هذه الدراسة .

ويلقي هذا البحث الضوء على الأسباب التي تحتم تقديم مثل هذه "المساعدات الاقتصادية" فهي دائما أسبابا بيئية تتعلق بالتقلبات المناخية وما ينجم عنها من جذب ونقص في الأتوات وأسباب أخري سياسية تنحصر في الحروب وما تثيره التحركات البشرية من فوضى واضطراب ، ومن ثم تبدو الحاجة الملحة لتقديم الدعم الاقتصادي للدول التي تتشده .

كما تشير الدراسة إلى أن الحبوب كانت النوع الأكثر فاعلية وجدوى في مجال المساعدات الاقتصادية ذلك أن الغذاء يمثل المحور الفعال والحيوي في نطاق المساعدات الاقتصادية .

وتؤكد هذه الدراسة على أن "المساعدات الاقتصادية" لم تمثل بدا من بنود المعاهدات السياسية بين القوي المختلفة ، إذ لم نجد معاهدة سياسية بين قوي كبري تؤكد على تبادل تقديم المساعدات الاقتصادية تحت أي ظرف من الظروف، فقد إذ كانت تلك المعاهدات تركز دائما على النواحي السياسية والعسكرية وتتعلق بالتعاون في تلك المجالات .

كما يلقي هذا البحث بالضوء على ارتباط المساعدات الاقتصادية بفكرة تحقيق مكاسب سياسية من جانب الطرف الذي يقدم هذه المساعدات ، وهو ما يؤكد على أن السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة تسمى المصالح الخاصة .

توضح هذه الدراسة فكرة تضافر الجهود الدولية عند ظهور خطر ما يهدد المنطقة بأسرها، وهذا ما حدث إبان غزو شعوب البحر للمنطقة ، إذ سارعت مصر و اوجاريت بتقديم المساعدات الاقتصادية لدولة خيبتا ، وهو ما يمثل إشارة

مبكرة لما صارت عليه النظم التي تتعلق بالمساعدات الاقتصادية في العصور الحديثة من حيث وجود هيئات ومنظمات دولية تشرف علي أمور تلك المساعدات.

كما توضح هذه الدراسة مدى فاعلية الدور المصري في أوقات الأزمات، إذ أسهمت مصر بنصيب وافر في مسألة المساعدات الاقتصادية، فمصر لم تتخل أبدا عن دورها المؤثر والفعال في هذه المنطقة خاصة خلال الأوقات الحرجة في تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم .

المراجع

* المساعدات العسكرية: كان ينص على هذا النوع من المساعدات من خلال المعاهدات التي تعقدها الدول فيما بينها، ومن الأمثلة على ذلك المعاهدة المصرية - الحيثية ، إذ أكدت المعاهدة على تبادل تقديم المساعدات العسكرية والسياسية بين كلا الجانبين عند تعرض أحدهما لظروف سيئة تحتم تقديم المساعدات

A. spalinger., " consideration on the treaty between Egypt and Hatte " SAK.9,1981, p. 299 ff; A. Cotze., " Egyptian and Hittite treaties" ANET, New Jersey, 1969, p. 202-203.

كما تمثل المعاهدة الدولية بين بابل ودولة حيتا نموذجا آخر للعلاقات والمساعدات العسكرية بين كلا الجانبين، فلم تنص المعاهدة التي عقدت بين ملك بابل (قادشمان أنليل الثاني) وبين الملك الحيثي (خاتوسيل الثالث) على أي تعاون بينهما خارج نطاق الأمور العسكرية والسياسية .

Rowton. "Comparative chronology at the time of Dgnasty XIX" JNES, 19, 1960, p. 16-17.

1.C.Berman(C. Weitzman., Ebla. An Archaeological Emigna, New York, 1979, p. 191 - 162 ; P. Matthiae., Ebla. An Empire Rediscovered, London, 1980 , p. 174

٢. علي لقيم إمبراطورية لبالا - دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٩ .
* يرى كثير من المؤرخين أن " أبا سال" اسم أطلق على آشور . علي لقيم ، المرجع السابق ، ص ٤٩ - ١٥٠ .

3.A. Kuhrt., the Ancient Near East, 3000-330 B.C, London, 1995, p. 369.

4.N.K. Sandars., the sea peoples, London, 1978, P. 24.

5.V. Korosec., "the warfare of the Hittites. From the legal point of view" Iraq, 25, 1963, p. 163.

6.M.Abdul- Qader., " the Hitties provincial Admin-istration of conquered territories" ASAE, 59, 1960, p.111-117.

7.G. Robins., Women in Ancient Egypt, London, 1993 , p. 34.

8.G. Davies ., " Syrians in the tomb of Amun Ed Jeh" JEA, 27, 1941, p. 96-97.

C. Aldered., " foreign Gifts offered to pharaoh" JEA, 56, 1970, p.108.

10. A.B. Mercer., the tell El-Amarna tablets, Vol, I toronto, 1939, p. 59,71, 79, 83.

11. J. Vandier., Mo^oalla, Le Caire, 1950 p. 220-221.

12. Ibid, p. 220-221.

13. Ibid, p. 43.

14. Ibid, p. 220; T.G. H. James., the Heka Nakhte papers and ather Early Middlekingdom Documents, Newyork.1962, p. 35.

١٥. حسن محمد محيي الدين السعدي ، حكام الأقاليم في مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٩١ ، ص ١٦٦-١٦٧ .

16. J. Vandier., op.cit, p. 220.

-ترجم فوركتر كلمة [Ab]l بمعنى سنفة أنظر

R.O. faulkner., Aconcise Dictionary of Middle Egyptian,oxford, 1964, p.303;

- كما وردت تلك الكلمة في كتاب الموتى كذلك بمعنى سلفة . أنظر
- A. Gardiner., Egyptian letters to the Dead, London, 1928, P.118 II, 5 .
17. J. Bottero , E. Cossin. J. Vercoutter., the Near East. The early civilization, London, 1967, p. 337-345.
18. J. Vercoutter., " upper Egyptian settlers in the middle kingdom, kush, 5, 1957, p. 69.
19. D.O. Connor., Ancient Nubia, Egypt's, rival in Africa, USA, 1993, p. 33.
20. P. Ghalioungi , Lgrivetti, W.J. Darby., food : the gift of osiris, London, 1977, p.185; J. Wilson., " the Admanitions of Ipu- wer" ANET, New Jersey, 1969, p. 441-444.
21. B.C. Trigger., Nubia under the pharaohs, london, 1976, p. 62.
22. Ibid, p. 60.
23. J. Bottero, E.Cassin, J. Vercoutter., op.cit, p. 335.
24. N. Kanawati., Governmental Reforms in old Kingdom Egypt, Englund, 1980, p. 123.
25. J. Vandier., op.cit. p. 220-221.
26. T. Gomi., "on the critical Economic situation at ur early in the Reign of Ibbi sin" JCS , 36 mo2 , 1984, p. 211; J. Oates., Babylon, London, 1991, p. 51.
27. H.W. saggs., the Greatness that was Babylon, london, 1960, p. 57-58; D. Wolkstein. S.N. kramer., Inanna Queen of Heaven and Earth, london , 1983, p. 118.
28. T. Gomi., op.cit, p. 211-2122.
29. J.N. postgate ., Early Mesopotamia. Society and Economy at he Dawn of History, New York, 1992, p. 43.
30. C.K.Maisels., the Near East, London, 1995, p. 181.
31. S.N. Kramer., " Lamentation over the Destruction of ur" ANET, p. 460.
32. H.W. saggs., peoples of the past. Babylonias , London, 1995; p. 94.
33. Idm., the great ness that was Babylon, London, 1966, p. 57-58.
34. M. van De Meiroop., Ahistory of the Ancient Near East, 3000-323 B.C. Oxford. 2004 p. 77; C.J. Jadd., " the third Dynasty of ur " CAH, vol. I. part 2B. p. 613 .
35. T. Jacobsen., " the Reign of Ibbi-suen" JCS, 7, 1936, p. 40.
36. H.W. Saggs. Bobylomians, p. 94 .
٣٧. عامر سليمان . " العلاقات السياسية الخارجية " مجلد حضارة العراق ج٢، بغداد ، ١٩٨٥ : ص ١٢٠ .
38. H.W. saggs., op.cit, p. 94.
39. S.N. Kramer., " Letter of king Ibbi-sin" ANET, p. 480.
40. C.J. Jadd., op.cit, p. 616-617.
41. J.N. Munn Rankin., " Diplomacy in western Asia in the Early second

- Millennium B.C " IRAQ, 18, 1956, p. 78.
42. G. Dossin., " le Royaume de Qatna au XVIIIe Siecle avant notre ere d,apres les " Archives Royales de Mari " Academie Royale de Belgique." Class des letters, tome. 40, 1954-56. p.421-422.
43. J.N. Munn Rankin., op. cit, p. 78.
44. G. Dossin., " Le Royaume d. Alep au XVIII e siecle avant notre d, apres " les Archives de Mari" Academe Royale de Blegique . Classdes Letteres, Tome 38, 1952, 5-6, p. 235 .
- ٤٥ . احمد ارحيم هيو. تاريخ الشرق الأدنى القديم . سورية، صنعاء، ١٩٩٣، ص ١٦٠ .
46. J.M. Munn Rankin., op.cit, p. 78-79; G. Dossin., op.cit , p. 235.
- ٤٧ . عبد الله الحلو . صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
48. W. Helck., Die Beziehungen Agyptens zu vor Der Asien Bond 5, Weisbaden, 1926, S. 392.
49. W. Murnan., the Road to kadeh, USA, 1985, p. 207.
50. S. Mercer., the tell El Amarna tablets. Vol. I, toronto, 1939, p. 357 .
51. Ibid , p. 419 .
52. K.A.Kitchen., pharaoh triumphant , the American university in Cairo precs. 1990, p. 215.
53. D.D. luckenbill., "Hittite treaties and letters" AJSL, 37, 1920, p. 206 .
54. E. Edel., Agyptische Arzte und agyptisch Medizinan Helhistischen konig westdeutscher verlag, 1976, S. 38, 128
55. W. Helck., op.cit, p. 392.
56. T. Bryce., the king dom of Hittites, oxford, 1999, p. 356-364.
57. KRI, IV, 5 .
58. BAR, III, 580 .
- Wb II, 161 , 14 (mkw) نوع من المراكب يطلق عليه ذلك الاسم
59. R.O faulkner., "Egypt from the inception of Nineteenth Dynasty to the Death of RamessesIII, CAH, Vol.2 part 2A, p.234.
60. A.G. Wainwright., Mernptah Aid to the Hittites" JEA, 46, 1960, p.24.
61. J.F. Borchouts., " the first Hittite Marriage Record: seth and the Climate" Melanges Adolphe Cutbub, Montpellier 1984, p. 14.
62. K.A. Kitchen. Op.cit, p. 215.
63. A.Kuhr., the Ancient Near East .3000-330 B.C.Vol II,London, 1995, p. 391.
64. T.Bryce., op.cit , p. 365.
65. A. Goetze., the last kings of khatti land" CAN, Vol III, part 2A, p. 265.
66. M. Van De Mieroop., Ahistory of the Ancient Near East, 3000-323 B.C oxford, 2004, p. 182.
67. A. Kuhrt., op.cit, p. 387 ;B. Baramki , phoenicia and the phoenicians,

- Beirut, 1961, p. 115.
68. K.A.Kitchen *suppiluliuma and the Amarna pharaoh*, liverpool, 1962, p. 34.
69. W. Murnane., *op.cit*, p. 180.
70. A. Goetze., *op.cit*, p. 265.
71. W.Hallo. K.W. simpson., *the Ancient Near East*, Newyork, 1971, p. 112.
72. M. Heltzer., "the Metal trade of ugarit and the problem of transportation of commerical goods, *Iraq*, 39, part2, 1977, p. 203 ff.; T. Bryce., *op. cit*, p. 177.
73. S. lackenbcher., "Between Egypt and Hatti" *Near Eastern Archaeologg* 63 no 4, 2000, p. 194.
74. V. Koroses., "the Warfare of the Hittietes – from the legal point of view", *Iraq* 25, 1963, p. 164.
75. T. Bryce., *op.cit*, p. 349.
76. M.c.Astour., "New Evidence on last days of Ugarit" *AJA*, 69 no 3, 1965, p. 254.
- 77.F.A.Schaeffer.,*Ugarit et les pays Hittites*" *Ugaritica*, V, paris, 1968, p. 105-107.
- * الأوريون . أهل مبناء اورا التابع لخبثا ويقع غرب قبليّة
- 78.G.A. Wain Right., *op.cit*, p. 25-26.
79. M.Abdul . Qader., *op.cit*, p. 111-116.
80. M.C. Astour., *op.cit*, p. 254.
81. F.A. Schaeffer., *op.cit*, p. 106.
82. G.A. Wain Right., *op.cit*, p. 26.
83. T. Bryce., *op.cit*, p. 364.
84. M. Heltzer, *op.cit*, p. 209.
85. A. Stour., *op.cit*, p. 255.
86. *Ibid*, p. 255.
87. M.S. Dröwer., "Ugarit" *CAH*, Vol. II part 2B. p. 146.
88. F.A. Schaffer., "Ugaritet Alasia", *Ugaritica* V, paris, 1968, p.88-89.
89. *Ibid*, p. 85 –86.
90. V. Karagearghis., *cyprus from the stone Age to the Romans*, USA, 1982, p. 83.
91. M. C . A Stour ., *op.cit*, p . 255.
92. J. Nougayrol., "Currect Paix a Ugarit " *Iraq*, 25, 1963, P . 120.